



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN WAHAB
Date : 10-7-98
Photo No. : 267

دولة قبل ان تعلن

بقلم سمير قصير

الامر بات محسوما، اذا صدقنا الصحافة العالمية: في ٤ ايار ١٩٩٩، سيتم اعلان الدولة الفلسطينية. كيف وعلى اي بقعة من ارض فلسطين، وبأي نتائج على مسيرة التسوية؟ ما زال الوقت فسيحا حتى يصار الى تهيئة الاجوبة قبل التاريخ المفترض للاعلان. بل ان الاشهر التسعة التي تفصلنا عن نهاية المرحلة الانتقالية المنصوص عليها في اتفاق اوسلو كافية لكي يستنفد كل من الطرفين جميع السيناريوهات الممكن تنفيذها تحضيراً للخطوة المرتقبة او استباقا لها او ردا عليها.

ومؤدى ذلك ان اعلان الدولة الفلسطينية او بالاحرى تحديد الولاية الجغرافية لـ "دولة فلسطين" المعلنة عام ١٩٨٨ ابان انعقاد الاجتماع التاريخي للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر لن يحمل طابع المفاجأة اذا تم بالفعل. وعليه، يصبح السؤال مشروعا حول معنى التسريبات التي بدأت تروج لفكرة التعويض عن عطب مسيرة اوسلو بما لم تلحظه اوسلو، وسواء كان مصدر هذه التسريبات فلسطينيا ام اسرائيليا. بتعبير آخر، هل من نتائج يمكن توقعها بمجرد عودة فكرة الدولة الفلسطينية الى التداول في الوقت الذي يتعثر فيه ما هو اقل بكثير من الدولة، أي الحكم الذاتي؟

ويزيد من دقة السؤال ان الترويج لفكرة الدولة لا يمكن ان يكون مجرد سلاح أني يشهر على أمل تحريك العملية التفاوضية المعطلة را هنا بسبب رفض بنيامين نتنياهو تنفيذ التزامات الدولة الاسرائيلية. ذلك ان طرح احتمال اعلان الدولة الفلسطينية، وبهذه العلانية، هو من نوع الاسلحة التي لا يمكن ان تشهر من دون ان تستعمل، والا كان الثمن وخيما. أي ان التسريب الفلسطيني لمشروع الاعلان، وان دون تفاصيل، هو

بمطابقة الاعلان المسبق. وقد زاد من جديته طبعه النجاح اخيرا الدبلوماسية الفلسطينية في الامم المتحدة وترجمت الفلسطينية المعلن عن قرب اعلانها حصلت قبل هذا الاعلان معظم دول العالم. ومن نافل القول انها حالة فريدة دولية، وان تكن تؤشر الى بداية نهاية الفريدة الفلسطينية باعتبار فلسطين دولة، وان منقوصة السيادة، وان محتلة، وان الدولي مع الواقع الفلسطيني، اقله من الوجوه الحقوقية. بالقياس الى كل المساوي التي تنسب الى اتفاق اوسلو لا يجوز الاستهانة بها. او لنقل ان اتفاقا يبدأ باعتراض بالشعب الفلسطيني وينتهي باعلان دولة فلسطينية لا يمكن سيفا بالمقدار الذي توجي به تفاصيله، تاهيك بفقدانه فاعلا بالتأكد، لن يكون اعلان الدولة الفلسطينية نهاية المطاف التحفز الفلسطيني، تملك اسرائيل اسلحة عديدة واولها التي ولا سيما بعاصمة الدولة المرتقبة. الا ان القدرة الاسرائيلية على استعمال هذه الاسلحة تبقى محدودة، لا لسبب الا لاعتناء الاسرائيلي ومعظم القيادة العسكرية بعدم جدوى سياسة المأزق. اضف الى ذلك ان اعلان الدولة الفلسطينية او حتى ثبت للرأي العام في اسرائيل، وعلى ابواب انتخابات سنة الاستنزاف القائمة ضد الحكم الذاتي لا تنال من قدرة الفلسطينيين المبادرة بمقدار ما تؤكد حدود سياسة رد الفعل التي يتبناها تلك هي ربما الفائدة الاولى لوضع فكرة الدولة للتداول مجددا. في قعر المأزق، صارت المبادرة فلسطين اسرائيليا.